

اجتهادات الرابحان يخسران أيضا

كان واضحًا منذ أن أخفق الهجوم الأول في أوكرانيا صباح 24 فبراير الماضى فى تحقيق هدفه أن الحرب ستطول، وستستنزف جزءًا مهمًا من موارد روسيا وقدراتها. وبات ظاهرًا منذ أن بُدئ فى فرض العقوبات الغربية على روسيا أن هذه العقوبات سترتد على أوروبا، وتستنزف جزءًا مهمًا أيضًا من مواردها وقدراتها.

وعندئذ صار سهلاً استنتاج أن القوتين الأكبر والأبعد عن الحرب، وهما الولايات المتحدة والصين، هما اللتان ستخرجان رابحتين من هذه الحرب. غير أنه لا يوجد ربح كامل أو صافى فى أى من مجالات الحياة، بخلاف الخسارة التى يمكن أن تكون شاملة فى بعض الأحيان.

فالقوتان الرابحتان تخسران في بعض الجوانب كل بمقدار 0 خسارة الولايات المتحدة لا تتركز في تكلفة إمداد أوكرانيا بالأسلحة والمعدات، وهي كبيرة بالفعل ومتزايدة، لأن قيمتها تُدفع من الميزانية الفيدرالية إلى شركات أمريكية سيزداد إقبال دول أوروبية على الشراء منها بعد أن دفعت الحرب نحو سباق تسلح جديد انضمت إليه ألمانيا بعد طول امتناع.

خسارة أمريكا الأساسية تعود إلى تراجع الثقة في نظامها المالي الذي يعد أحد أهم مصادر قوة اقتصادها، إذ يُرجح أن يتراجع الإقبال على إيداع أموال في مصارفها، وعلى الاستثمار في سندات وأذون الخزانة 0 أما خسارة الصين الأساسية فتتركز في إبطاء معدلات التقدم في إنجاز مشروع الحزام والطريق العملاق، الذي يُمثل أحد أهم أدواتها لإكمال طريقها نحو تقاسم قمة النظام العالمي مع الولايات المتحدة. ويبدو أن شبكة السكك الحديدية، التي تُعد أحد أهم مقومات هذا المشروع، هي أكثر ما يواجهه خطر الإبطاء لأن الكثير من طرقها إلى أوروبا يمر عبر

روسيا التي تقع في منتصفها تقريبًا، ويثار أيضًا سؤال
عن مصير اتفاقية عُقدت بين الصين وفرنسا قبل نحو
أسبوع من بدء الحرب لإقامة بنيةٍ تحتيةٍ تخدم
المشروع في شرق أوروبا وجنوب شرق آسيا،
وغرب إفريقيا. وربما تزدادُ الخسارةُ إذا اضطرت
الصين إلى الاعتماد على مسارٍ أطول وأكثر تكلفةً
عبر آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين وتركيا
وإيران، في حالة استمرار العقوبات على روسيا لفترةٍ
طويلة.